أسباب عذاب القبر

أخرجنا الله تعالى من بطون أمهاتنا إلى هذه الدار وجعلها دار ابتلاء وامتحان واخبرنا إننا إليه راجعون وأن الدنيا ممر لا مقر فقال الله تعالى وهو يحدثنا عن حتمية الرجوع إليه – عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ البقرة: 281

ترقبوا وأنتظروا يومًا يردكم الله سبحانه وتعالى إليه فلا تملكون من أموركم شيئا فيه؛ فإذا ملكتم المال في الدنيا، ففي هذا اليوم لَا تملكون شيئا، وإذا ملكتم المنح والمنع اليوم ففي اليوم الآخر لَا تملكون شيئا.

وفي هذا اليوم ﴿ تُوَفَّى كلُّ نَفْسٍ ما كسَبَتْ ﴾ أي جزاء ما كسبت إن خيرًا فخير، وإن شرا فشر، فالجزاء من

جنس العمل ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ أي لَا ينقصون شيئا من ثواب ما عملوا، ولا يعاقبون على ما لم يعملوا.

وقال تعالى ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ (يونس: 4)

أول ليلة في القبر، بكى منها العلماء، وشكى منها الحكماء، لا أنيسَ فيها ولا جليس، ولا مناصبَ ولا أموال، ولا زوجةَ ولا أطفال، بل إن أقرب الناس إليك الذي كان يقبّلك ويعانقك ويهرع بك إلى الطبيب لأدنى علة، هو من يسعى ويجدُّ مسرعًا في دفنك وإهالة التراب عليك.

وقد علَّمنا صلى الله عليه وسلم أن نعوذ بالله أن يكون هناك في هذه القبور ما يؤذينا ، أو يروعنا ويخيفنا ، فأمرنا في كل صلاة أن نلتجأ ونعتصم بالله ونعوذ به من عذاب القبر

كما في الصحيحين عن أبي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: "إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنْ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ"

سؤال هل يعذب المسلمون في قبورهم ؟

قال القرطبي : " قال أبو محمد عبد الحق : اعلم أن عذاب القبر ليس مختصاً بالكافرين، ولا موقوفاً على المنافقين ، بل يشاركهم فيه طائفة من المؤمنين ، وكل على حاله من عمله ، وما استوجبه من خطيئته وزلله " تذكرة القرطبي .

ما الحكمة من عذاب القبر ونعيمه نذكر بعض منها: المرجع دراسات عقدية في الحياة البرزخية

❶إظهار فضل الله تعالى على عباده المؤمنين الصالحين في تنعيمهم في الحياة البرزخية، وإذلال وتعذيب المكذبين العاصين والعياذ بالله.

❷إظهار قدرة الله تعالى في تعذيب العصاة والكافرين، وتنعيم المؤمنين الصّادقين في القبر دون أن يشعر بذلك سائر البشر.

❸إن المكلفين عندما يعلمون أن هناك عذاباً في القبر أو في الحياة البرزخية، فإن ذلك يكون رادعاً ومانعاً لهم عما يسوء ويشين فعله في الآخرة.

❹إنه قد يكون العذاب في القبر أو في الحياة البرزخية مكفراً لبعض الذنوب والمعاصي التي ألم بها العبد في الحياة الدنيا، فيأتي يوم القيامة ولا ذنب له.

ما الحكمة من جعل عذاب القبر من أمور الغيب:

أجاب الشيخ ابن عثيمين رحمه الله بقوله :

❶ لو كنا نطلع على عذاب القبور لتنكد عيشنا لأن الإنسان إذا اطلع على أن أباه، أو أخاه ، أوابنه ، أو زوجه، أو قريبه يعذب في قبره ولا يستطيع فكاكه فإنه يقلق ولا يستريح وهذا من نعم الله .

❷ في هذا فضيحة للميت فلو كان هذا الميت قد ستر الله عليه ولم نعلم عن ذنوبه بينه وبين ربه عز وجل ثم مات وأطلعنا الله على عذابه صار في ذلك فضيحة عظيمة له ففي ستره رحمه من الله بالميت .

❸ أنه قد يصعب على الانسان دفن الميت كما جاء عن النبي ﷺ (فَلَوْلَا أَنْ لا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِن عَذَابِ القَبْرِ الذي أَسْمَعُ منه) ، ففيه أن الدفن ربما يصعب ويشق ولا ينقاد الناس لذلك وأن كان من يستحق عذاب القبر عذب ولو على سطح الأرض، لكن قد يتوهم الناس أن العذاب لا يكون إلا في حال الدفن فلا يدفن بعضهم بعضاً.

❹ أنه لو كان ظاهراً لم يكن للإيمان به مزية لأنه يكون مشاهداً لا يمكن انكاره ثم أنه قد يحمل الناس على أن يؤمنوا كلهم لقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ ، فإذا رأى الناس هؤلاء المدفونين وسمعوهم يتصارخون لآمنوا وما كفر أحد، والمؤمن الحق هو الذي يجزم بخبر الله أكثر مما يجزم بما شاهده بعينه .

عذاب القبر : مفارقةٌ عجيبة، ومباينةٌ غريبة، ترى الخطّ الفاصل فيها حاجزاً من تراب، وطبقةً رقيقةً من أديم الأرض، فبينما المرء يتأمّل شواهد القبور فلا يصكّ مسامعه غير صوت الرياح وهي تسفّ الرمال، إذا ببطون القبور تموج بالدواهي والمهلكات، والعذاب والحسرات .

تلك هي الحقيقة التي لا ممارة فيها، ولا مجال لتكذيبها، أن يكون للكافرين والعصاة من المسلمين نصيبٌ من أهوال الحياة البرزخيّة وآلامها، جزاءً من ربّك على الذنوب والمعاصي التي ارتكبوها، فنعوذ بالله أن نكون منهم.

أسباب عذاب القبر: هناك ذنوب ومعاصي لو اقترفها الإنسان في دنياه لعُذب في أول منازل أُخراه أي لعذب في قبره فحري بكل مؤمن يخاف عذاب الآخرة ويرجو رحمة ربه أن يهجر الذنوب والفواحش ماظهر منها وما بطن خاصة التي جاءت النصوص بالتنصيص عليها فرسولنا الكريم تركنا على المحجة البيضاء وما من طريق خير إلا دلنا عليه ولا طريق شر إلا حذرنا منه ونشرع بإذن الله في عرض ماتيسر ونسأله سبحانه أن يباعد بيننا وبين ما يغضبه كما باعد بين المشرق والمغرب.

الأسباب التي يعذب بها أصحاب القبور على قسمين مجمل ومفصل أما المُجمل فإنهم يعذبون على جهلهم بالله وإضاعتهم لأمره وارتكابهم معاصيه (الشرك) ، فلا يعذب الله روحاً عرفته وأحبته وامتثلت أمره واجتنبت نهيه.

أما المجمل

أولاً: الكفر بالخالق

والكفر كما هو معلومٌ رأس كل خطيئة وأعظم ما عصي الله تعالى به، ولئن كانت كلّ الذنوب داخلةٌ تحت المشيئة بين العفو والمجازاة، فإن الكفر لا يغفره الله أبداً مهما قدّم صاحبه من الأعمال الحسنة، وفي القرآن الكريم: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا} [النساء:48]، ومقتضى ذلك أن يكون للكافر نصيبٌ من العذاب، ومبدأ ذلك حاصلٌ في القبر، وقد دلّت الآيات على هذا المعنى بخصوصه، قال تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيد} [الأنفال:50-

51]، وهذا العذاب المذكور في الآية من ضرب الوجوه والأدبار دون العذاب الأكبر يوم القيامة وقبله، يؤيّده ما جاء في الآية الأخرى: {فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمْ الْمَلاَئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ} [محمد:27]، **يقول الإمام ابن كثير**: "كيف حالهم إذا جاءتهم الملائكة لقبض أرواحهم وتعصت الأرواح في أجسادهم، واستخرجتها الملائكة بالعنف والقهر والضرب.

✉وفي الحديث الشهير المروي عن البراء بن عازب رضي الله عنه، والذي يبين فيه حال العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، وفيه: (فُينادي منادٍ منَ السَّماءِ: أن كذَبَ، فأفرشوهُ منَ النَّارِ، وألبِسوهُ منَ النَّارِ، وافتَحوا لَهُ بابًا إلى النَّارِ قالَ: فيأتيهِ من حرِّها وسمومِها قالَ: ويضيَّقُ عليْهِ قبرُهُ حتَّى تختلِفَ فيهِ أضلاعُهُ) صحيح أبي داود، فأثبت الحديث تسبّب الكفر بعذاب القبر .

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: (بيْنَما النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ في حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ، علَى بَغْلَةٍ له وَنَحْنُ معهُ، إذْ حَادَتْ به فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وإذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ، أَوْ خَمْسَةٌ، أَوْ أَرْبَعَةٌ، قالَ: كَذَا كانَ يقولُ الجُرَيْرِيُّ، فَقالَ: مَن يَعْرِفُ أَصْحَابَ هذِهِ الأَقْبُرِ؟ فَقالَ رَجُلٌ: أَنَا، قالَ: فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟ قالَ: مَاتُوا في الإشْرَاكِ، فَقالَ: إنَّ هذِهِ الأُمَّةَ تُبْتَلَى في قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِن عَذَابِ القَبْرِ الذي أَسْمَعُ منه ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بوَجْهِهِ، فَقالَ: تَعَوَّذُوا باللَّهِ مِن عَذَابِ النَّارِ قالوا: نَعُوذُ باللَّهِ مِن عَذَابِ النَّارِ، فَقالَ: تَعَوَّذُوا باللَّهِ مِن عَذَابِ القَبْرِ قالوا: نَعُوذُ باللَّهِ مِن عَذَابِ القَبْرِ). رواه مسلم.

ثانيا: النفاق

والعمدة في إثبات ذلك قوله تعالى: { وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ} [التوبة:101]، وأغلب ما ورد من أقوال المفسّرين أن إحدى المرّتين هو عذابهم في البرزخ قبل الآخرة، كما ورد عن قتادة وابن جريح وأبي مالك وغيرهم.

📃**وأما المُفصل ذنوب بعينها جاء بها الوعيد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم: كالربا والزنا والكذب والنميمية وهو ماسنوضحه بإذن الله تعالى بأدلته الشرعية**

✉**ونبدأ بأعظم سببين وهما عدم الاستتار من البول والمشي بين الناس بالنميمة :** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (مَرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِقَبْرَيْنِ ، فَقَالَ : إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَّا أَحَدُهُمَا : فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ الْبَوْلِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ : فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ فَأَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً ، فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ ، فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا ؟ قَالَ : لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا). رواه البخاري ومسلم.

❶ عدم الاستتار من البول :-

وفي هذا الحديثِ: يُخبِرُ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بأحدِ الأعمالِ المُوجِبة لعَذابِ القَبْرِ، حيث مَرَّ بقبرين، فسَمِع صوتَ إنسانَيْن يعذَّبان في قُبورِهما، فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «يُعَذَّبانِ، وما يعذَّبان في كَبِيرٍ» يعني: لا يعذَّبان في أمرٍ كبيرٍ في نَظرِكم، وإنْ كان هو في الحقيقةِ كَبِيرًا عند اللهِ تعالى؛ ولذلك قال صلَّى الله عليه وسلَّم: في حديث أخر «بَلَى»، أي: إنَّه كَبِيرٌ في الحقيقةِ.

وقد ثبت من حديث أبي هريرة مرفوعا(أَكْثَرُ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْ الْبَوْلِ)صحيح ابن خزيمة أي بسبب ترك التحرز منه (إِنَّ عَامَّةَ عذابِ القبرِ مِنَ البولِ فَتَنَزَّهوا مِنَ البولِ) عامة الشيء : معظمه ، والمراد أنه أكثر أسبابه .

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فِي مُسْنَدِ الْبَزَّارِ وَلَفْظُهُ : (سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْبَوْلِ فَقَالَ : إذَا مَسَّكُمْ شَيْءٌ فَاغْسِلُوهُ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّ مِنْهُ عَذَابَ الْقَبْرِ) إسْنَادُهُ حَسَنٌ

📄ومعناه ضرورةُ التَّحفُّظِ مِن البولِ والحذَرِ، وحُسْنِ الاستنجاءِ منه، حتَّى لا يُصِيبَ البدَنَ أو الملابِسَ، فيُنجِّسَها، فيكونَ جزاؤه عَذابًا في القبْرِ بعدَ الموتِ، والمرأةُ والرَّجُلُ في ذلك سواءٌ.الدرر السنية

🗐قوله " أما أحدهما : فكان لا يستتر من بوله " هذه اللفظة – أعني " يستتر " – قد اختلفت فيها الرواية على وجوه وهذه اللفظة تحتمل وجهين :

أحدهما : الحمل على حقيقتها من الاستتار عن الأعين ، ويكون العذاب على كشف العورة .

والثاني : وهو الأقرب :- أن يحمل على المجاز ويكون المراد بالاستتار التنزه عن البول والتوقي منه .أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام

أحدهما لا يستبرئ من البول : يعني صلى بغير طهارة (ترك الطهارة الواجبة).

✉**قال الذهبي:** ثم إن من لم يتحرز من البول في بدنه وثيابه فصلاته غيرُ مقبولة. انتهى.

وروى النسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت : " دخلتُ علي امرأةٍ من اليهودِ فقالت إنَّ عذابَ القبرِ من البولِ فقلتُ كذبتِ فقالت بلى إنَّا لنَقرضُ من الجِلْدِ والثوبِ فخرجَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إلى الصلاةِ وقد ارتفعتْ أصواتُنَا فقال ما هذا فأخبرتهُ بما قالت فقال صَدَقَتْ فما صلَّى بعدُ يومئذٍ صلاةً إلا قال في دُبُرِ الصلاةِ ربَّ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ أعذني من حرِّ النارِ وعذابِ القبرِ " ورواه مسلم

ففي حديث عبد الرحمن ابن حسنة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ألم تَعلَموا ما لقيَ صاحبُ بَني إسرائيلَ ، كانوا إذا أصابَهُمُ البولُ قطَعوا ما أصابَهُ البولُ منهُم ، فنَهاهم فعُذِّبَ في قبرِهِ " صحيح الجامع .

أي: كان مِن شَريعتِهم أن يتَحرَّزوا مِن البولِ، وكان مِن التَّشْديدِ عليهم أن يَقطَعوا مِن ثِيابِهم الجزءَ الَّذي أصابَه البولُ ولا ينتَفِعوا به، "فنهاهم"، أي: هذا الرَّجلُ الذي أشار إليه النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عن هذا الفِعلِ؛ "فعُذِّب في قَبرِه"، أي: فكان جَزاؤُه العذابَ في قبرِه، فحذَّرهم النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أصحابه من إنكارِ الاحترازِ مِن البولِ؛ لئلَّا يُصيبَهم ما أصاب اليهوديَّ.

⇦قيل: إنَّ المرادَ مِن قَطْعِ ما أصابهم مِن جِلدِهم هي الجلودُ التي كانوا يَلبَسونَها، وقيل: بل هو جِلدُ جسَدِهم؛ لأنَّ هذا مِن الإصرِ الَّذي كان عليهم.

وفي الحديثِ: التَّحذيرُ من عدمِ التَّحرُّزِ من البولِ.

وفيه: التَّحذيرُ من مُخالفةِ أحكامِ اللهِ، وأنَّ جزاءَ ذلك العذابُ.*الدرر السنية*

❷ النميمة : –

النميمة من الذنوب العظيمة التي حذر الله ورسوله منها، وهي مرض عضال، وداء خبيث، يفسد في المجتمعات ويورث العداوة والبغضاء فيها قال تعالى : ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ القلم 11

قال ابن كثير: {مَّشَّاء بِنَمِيم} : الذي يمشي بين الناس وَيُحَرِّشُ بينهم وينقل الحديث لفساد ذات البين، وهي الحالقة .

النميمة : هي نقل الكلام بين الناس قصد الإفساد والتحريش وإيقاع العداوةِ والبغضاءِ بينهم.

النمام : هو إنسان ذو وجهين يقابل كل من يعاملهم بوجه، فهو كالحِرباء يتلَوَّن بحسب المصالح والمنافع، وبحسب الموقف الذي يريده.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الوَجْهَيْنِ، الذي يَأْتي هَؤُلَاءِ بوَجْهٍ، وهَؤُلَاءِ بوَجْهٍ) بخاري

قال النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم : (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ) رواه بخاري

قال ابن منظور رحمه الله: وَيُقَالُ للنَّمَّام: القَتّاتُ، يُقَالُ: قَتَّ إِذَا مَشَى بالنَّميمة.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: "أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعَضْهُ؟ هي النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ."رواه مسلم

ومعنى الحديث: أي أَتَدْرُونَ مَا السحر؟ وَالْعَضْهُ هي السحر، وكأن النبي صلى الله عليه وسلم حصر السحر في النميمة تحذيرًا منها. ثم قال: هي النميمة، فالنميمة تقطع أواصر المحبة بين الناس، وتقطع وشائج الصلة بين الأهل والجيران، وهي من كبائر الذنوب، وهي سبب للعذاب في القبر، ومن أسباب حرمان دخول الجنة، فالنميمة سبب لإفساد المجتمعات، وتدمير البيوتات، فهي كالسحر من حيث التفريق بين الناس، ففيها تفريق، كما أن السحر فيه تفريق. المفصل في شرح حديث من بدل دينه فاقتلوه

قَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ: النَّمَّامُ يُفْسِدُ فِي سَاعَةٍ مَا لا يُفْسِدُ السَّاحِرُ فِي شَهْرٍ.

وليس هناك أدل على تأثر القلب من النميمة من نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن نقل الكلام إليه.

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم "لاَ يُبَلِّغْنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ"رواه أحمد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ ، قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : صَلاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ ، قَالَ : فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ) .

قَالَ فِي النِّهَايَةِ الْحَالِقَةُ الْخَصْلَةُ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَحْلِقَ أَيْ تُهْلِكَ وَتَسْتَأْصِلَ الدِّينَ كَمَا يَسْتَأْصِلُ الْمُوسَى الشَّعْرَ . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح

قال النبي صلى الله عليه و سلم (ألا أُخبِرُكم بخيارِكم قالوا بلى يا رسولَ اللهِ قال الَّذين إذا رُؤوا ذُكِر اللهُ عزَّ وجلَّ ثُمَّ قال ألا أُخبِرُكم بشِرارِكم المشَّاؤونَ بالنَّميمةِ المُفسِدونَ بينَ الأحبَّةِ الباغونَ للبُرآءِ العيبَ) الأدب المفرد حسنه الالباني

بواعث أو الباعث على النميمة :

❶ تشفى الغيظ : و هو تهيج الغيظ و الحنق مما يدفعه الى ان يجُر (من الجور) و يتكلم فى حق الغير و بهذا الكلام و الاغتياب و النم يتشفى من صاحبه .

❷ مجامله الاقران و الرفاق: موافقتهم وهم يتفكهون فى الاعراض ، فيساعدهم على ذلك ظنا منة انه من حسن المعاشرة.

❸ اللعب و الهزر و التقليد و المحاكاة : فلا تذكر غيرك امام الناس فى غيبته على سبيل اللعب و التقليد و المحاكاة لاضحاك الناس عليه قال تعالى " وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (1) ".

❹ الحسد و تمنى زوال النعمه عن الغير فلا يجد طريقاً او سبيلا لذلك إلا ان يقدح فيه حسداً حتى يفقده منزلته عند الناس.

❺ و قد يكون الباعث ان تبرأ نفسك من تهمه منسوبه إليك ، فتقول مثلا فعلت هذا بناء على طلب فلان او لان فلان يفعله فأنه ان كان من حقك ان تبرأ نفسك فإنه ليس من حقك ان تذكر غيرك بما فعله فى عدم وجوده.

❻ التقرب الى المسئولين و اصحاب الاعمال فلا يدفعك هذا الى المشى بالنميمه و اغتياب الناس تقرباً الى من لا يرزق و لا ينفع و لا يضر.

حكم النيمية :

قال الذهبي رحمه الله : النميمة من الكبائر وهي حرام بإجماع المسلمين وقد تظاهرت على تحريمها الدلائل الشرعية من الكتاب والسُّنة.

وقد أجَابَ عمّا يُوهِمُ أنَّهما من الصغائر وهو قوله صلى الله عليه وسلم : (وما يعذبان في كبير) بأن المراد :

❶ ليس بكبير تركُهُ عليهما.

❷ أو ليس بكبير في زعمهما ولهذا قال في رواية أخرى " بلى إنَّه كبير" .الكبائر للذهبي

✋النمام قد رضى لنفسه مهنة الشيطان قال صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبَدُه الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ) . رواه مسلم

✉ **رُوِيَ عن عمر بن عبد العزيز** – رحمهُ الله تعالى– أنَّه دَخَلَ عليه رَجُلٌ فَذَكَرَ له عن رَجُلٍ شَيئًا، فقال له عمر: إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذبًا، فأنت من أهل هذه الآية ﴿ إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ الحجرات6 ، وإن كنت صادقًا، فأنت من أهل هذه الآية﴿ هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ ﴾ القلم11 وإن شئت عفونا عنك. فقال: العفو، يا أمير المؤمنين، لا أعود إليه أبدًا) .

✉ **قال رجل لعمرو بن عبيد**: إن الأسواريَّ ما يَزَالُ يذكُرُكَ في قصصه بِشَرٍّ، فقالَ لَهُ عمرو: يا هذا ما رَعيتَ حق مُجالسة الرَّجُل حيثُ نَقَلْتَ إلينا حديثَهُ، ولا أَدَّيت حقي حين أعلمتني عن أخي ما أَكرَهُ ولكن أَعْلِمْهُ أَن الموت يَعُمُّنَا، والقبرُ يَضُمُّنَا، والقيامَةُ تَجْمَعُنَا، والله يَحكُمُ بيننا وهو خير الحاكمين.

🗐 **والآن علينا أن نوضح الفرق بين الغيبةُ والنيمية :-**

📝الغيبة: هي ذكر الإنسان لأخيه الإنسان بما يكره⇦أما النميمة: هي السّعي بين النّاس بالإفساد والفتنة بنقل كلام النّاس عن بعضهم بعضاً.

📝الغيبة تُباح أو تجبُ في بعض الأحيان لغرض شرعي⇦أما النميمة فلم يَنقُل جواز إباحتها أَحَدٌ.

📝من الغِيبَةُ ما يكون باللسان ومنها ما يكون بالقلب بأن تَظُن السوء بأخيك وتُصّممَ عليه بقلبك⇦أما النميمة فلا تكونُ إلا باللسان أو ما يَحِلُّ مَحَلَّهُ في الكشف عن السوءات من كتابةٍ أو رمزٍ أو إيماء.

✉**قال ابن رجب رحمه الله** : خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس .

وقال بعضهم: كم من معصية في الخفاء منعني منها قوله تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَام رَبّه جَنَّتَانِ ﴾

إن الحسرة كل الحسرة والمصيبة كل المصيبة أن نجد راحتنا حين نعصى الله تعالى .

قال بعضهم أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن أعراض النَّاسِ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ:إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَيُّ المسْلِمِينَ خَيْرٌ؟ قَالَ: "مَنْ سَلِمَ المسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ " رواه مسلم

ومما تعالج به النميمة: أن يعلم النمام أنه معرض نفسه لسخط الله تعالى وعقوبته، وأنها تحبط الحسنات، وأن يتدبر المرء في عيوبه ويجتهد في التطهر منها، وأن يعلم أن تأذي غيره بالغيبة أو بالنميمة كتأذيه بها فكيف يرضى لغيره ما يتأذى به، قال الشاعر:

تَنَحَّ عَنِ النَّمِيمَةِ وَاجْتَنِبْهَا
فَإِنَّ النَّمَّ يُحْبِطُ كُلَّ أَجْرِ
يُثِيرُ أَخُو النَّمِيمَةِ كُلَّ شَرّ
وَيَكْشِفُ لِلخَلَائِقِ كُلَّ سِرّ
وَيَقْتُلُ نَفْسَهُ وَسِوَاهُ ظُلْمًا
وَلَيْسَ النَّمُّ مِنْ أَفْعَالِ حُرّ

الجزء الأول من المحاضرة يتبع .....